Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية

https://kujhs.uokirkuk.edu.iq

Study Of The Art Of Music In The First Abbasid Age Among European Orientalists

Asst. Prof . Dr. Ahmed Radha Ahmed
Raperin University
College of Humanities
Department of History
ahmed.mejw@uor.edu.krd

تاريخ الارسال 2024-11-20	تاريخ التعديل 2024-12-03	تاريخ القبول : 2024-12-5

Abstract

Orientalists have many fields of work.The matter did not stop at what he wrote about the East and its civilization, or spoke about it,or what he saw during their trips there.Rather, there is another type of Orientalist activity that Westerners paid attention to, which is harnessing their artistic creativity to express the East and its civilization.Especially Muslims and their countries (singers, and those fond of music,oriental melodies,and oriental musical instruments,or Islamic in origin and origin).The phenomenon of Orientalism was born in Eastern music, melodies,and Eastern or Islamic musical instruments with the European Renaissance.It began to grow and crystallize with the development of the techniques and methods of European art itself on the one hand and the development of European knowledge of Eastern artistic civilizations, especially the study of Islamic art and the arts of the ancient, medieval and modern East on the other hand.The other matter is interest in Islamic arts and their collection in museums in European countries,where there was a group of Western Orientalists who devoted their lives to tracking down the remaining traces of Muslims in various parts of the Islamic world.These people were fond of Islam and its civilization through interest in the music of Muslims, musical instruments and musical melodies,as they tried in every way possible. Know this art and study it.

Key words: Orientalists - art - Islamic music - musical instruments.

دراسة عن الفن الموسيقى في العصر العباسي الاول عند المستشرقين الأوروبيين

أ . م. د احمد رضا احمد
جامعة رابرين
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ
ahmed.mejw@uor.edu.krd

ملخص

تعددت مجالات العمل المستشرقون ، لم يتوقف الأمر على ما كتبها عن الشرق وحضارته او تحدث عنها او ما رآه من خلال رحلاتهم إليها ، بل هناك نمط أخر من نشاط الاستشراقي حيث اهتم له الغربيون الا وهي تسخير إبداعاتهم الفنية لتعبير عن الشرق وحضارتها ولاسيما المسلمين و بلدانهم (المنشدين والمولعين بالموسيقى والحان الشرقية والآلات العزف الشرقية أو إسلامية الأصل والمنشئ. (ولدت ظاهرة الاستشراق الفني الموسيقى وفروعه مزامنة مع عصر النهضة الاوروبية والتي أخذت بالنمو والتبلور والتطور بشكل متوازي مع تطور تقنيات واساليب الفن الموسيقي الأوربي وفروعه ، هذا من جهة ومن جهة اخرى اختلاط الفنون والمعرفة الأوروبية بالحضارات الفنية الشرقية وعلى وجه الخصوص الفن الإسلامي الذي جاء وليد لفنون العصور القديم والوسيط والحديث، فظهرت فئة من المستشرقين الغربيين المختصين بتتبع وجمع الآثار الفنية للمسلمين المتواجدة في شتى البقاع واقاليم العالم الإسلامي المختلفة ، فهؤلاء كانوا مولعين بالدراسة ومعرفة الحضارة الإسلامية من خلال اهتماماتهم بالموسيقى والاتها و الالحان الموسيقية ساعين لمعرفة تفاصيل هذا الفن ودراسته.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق ، الفن ، الموسيقى الاسلامي ، الالات الموسيقية.

المقدمة

تميزت اوربا بغزارة إنتاج المستشرقين المهتمين بالفن و الفنانين وتنوع أجناسهم وكثرة عددهم ولاسيما ممن اولوا اهتماما واسعا بتاريخ الفن الاسلامي في العصور والوسطى ، مما أعطى لشكل ظاهرة الاستشراق في ظل النهضة الأوروبية العلمية هذا الطابع المميز الجدير بالدراسة،خصوصاً أنه يتعلق بفترة مهمة للتاريخ الفني الاسلامي وتعتبر بدايات الاهتمام بالفن الاسلامي بكل اشكاله من قبل الكتاب الأوروبيين ، ولقد أولى الفنانون المستشرقون الأوروبيون قدراً كبيراً من الاهتمام بالشرق وتميزوا به عن سائر المستشرقين الذين تعددت أجناسهم في ذلك الوقت. أن الدراسات المتعلقة بالفنون الشرقية وإبداعات الفنانين المتأثرة بالشرق أصبحت جزءاً من مظلة هذا النشاط وفرعاً من تخصصاته، ولذلك تعتبر ظاهرة الاستشراق في الفن ذات ضرورة للبحث والنقد،حيث إنها قديمة في رحلتها،متنوعة في أشكالها فعالة التأثير في نتاجها الفني. فمن المؤكد أن العديد من المواضيع التي تهم الحضارة الاسلامية أثارت اهتمام الكثير من المستشرقين، ولعل من أهمها الفن و الفنون الاسلامية التي انتجت حولها العديد من المصنفات، وقائمة المستشرقين الذين اهتموا بالشرق من خلال نتاجاتهم الفنية طويلة، والموسيقى والالات الموسيقية في التاريخ الحضارة الاسلامية ولاسيما في العصر العباسي كان احد مجالات الدراسات الاستشراقية وقد كرسوا العديد من الدراسات والبحوث والمقالات وتوجهات قيمة عن هذا الجانب.

اسباب اختيار الموضوع : هناك جملة من الاسباب منها تتبع خطوات وعمل المستشرقون وكيفية قيامهم بالاعمال الفنية والاهتمام بحقل الاستشراق في مجال الفن وكذلك ما اهمية اهتمام الاوروبيين بالفنون الاسلامية . ومن جهة اخرى باهتمام الباحث بنتاجات المستشرقين بالجانب الفني، ولا سيما عمل المستشرقون في المجال الموسيقى ومحاولة الكشف عن مضمون ما انجزه الغربيين عن هذا الموضوع . ومن جانب اخر قلة الدراسات في مجال ظاهرة الاستشراق في الجانب الفني من قبل الباحثين الشرقيين وان وجود فقد تناولت الموضوع بصورة مبعثر من

دون الوقوف بشكل الواضح على اهتمام المستشرقين بالموسيقى وبيان مدى اهتمام بهذا الفن في التاريخ الإسلامي.

اهمية الموضوع : من الموضوعات التي تستوجب البحث والدراسة والتحليل النقدي بشكل أوسع بحيث يتم دراسة أعمال الفنانين الغربيين وتأثرهم بالفن الإسلامي كحضارة إنسانية ، فالفنون بشتى انواعه تتجه نحو معالجة الموضوع والمضمون هذه الدراسة ، ليس الفن الحديث جديداً في الواقع بل جذوره تمتد إلى الالاف السنين الغابرة ، إن فن الاستشراق هو فن ممارس نتيجة موهبة إما فطرية أو تقليد الفنانين الغربيين للفن الاسلامي ولحياة المسلمين احيانا بطريقة مبالغة لحد الخيال والسحر واحيانا بطريقة واقعية مبسطة و عفوية فالفن الحديث جذوره اسلامية وشرقية جاءت من استلهام فنانين المستشرقين لفنون بلاد الشرقية. أهمية دراستها تتجلى في كشفها النقاب عن منهج الرؤية الفنية والعلمية لدى المستشرقين و رؤية دولهم عن الشرق ،كما أن الفترة الزمنية التي تركز عليها دراستها تكتسب أهمية بالغة، والميل الشديد لدي المستشرقون في معرفة الجوانب الخفية من تاريخ الحضارة الاسلامية ولاسيما في العصر العباسي تلك الحقبة الزمنية المليئة بالانجازات والتطورات في شتى المجالات.

هدف البحث: إظهار ابداع وجمال الفن الاسلامي الذي اهتم به المستشرقين الغربيين والبحث عن الاثار في مختلف بقاع الارض. ان اعمال الفنية للمستشرقين المحاكي للواقع لغة فنية عالمية تخاطب الجميع باختلاف مستوياتهم الثقافية حيث يستطيع المتلقي أن يفهم من العمل الفني ما يتلاءم مع مستواه الفكري والثقافي، ومن المعروف أن المستشرقين خلفوا عددا كبيرا من نتاجات الفنية منها دراسات عن الموسيقى واهتمام المسلمين بالغناء والطرب و الالات الموسيقية ، ولاسيما الاهتمام بالموسيقى في العصر العباسي الاول.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على عدة مصادر أجنبية و العربية المهمة المتعلقة بموضوع البحث ، و قسم البحث إلى عدة مباحث بشكل الآتي:

المبحث الأول / نبذة عن مفهوم الاستشراق و الاستشراق الفني ودوافع ظهورها .

المبحث الثاني / تاريخ الموسيقى عند المسلمين و اهم الاثار المكتوبة عن هذا الجانب

المبحث الثالث / طبيعة الموسيقى الاسلامية في نظرة المستشرقون

المبحث الرابع / اهتمام المستشرقين بالموسيقى الاسلامية في العصر العباسي الاول

الكلمات المفتاحية:المستشرقون – الفن – الموسيقى الاسلامية – الالات العزف.

المبحث الأول / نبذة عن مفهوم الاستشراق و الاستشراق الفني و دوافع ظهورها .

مفهوم الاستشراق:

إن الاستشراق يعني "علم الشرق أو علم العالم الشرقي (محمود حمدي زقزوق، ١٩٩٧، صفحة 18) "وعّرف البعض الاستشراق أيضاً بأنه: "ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته "(الامين, عبد الله محمد;، ١٩٩٧، صفحة ١٦) ويراجع ايضا (الدليمي , 2010, ص87) وأحياناً يقصد به: "أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز المعرفي والعرقي والأيدلوجي بين الشرق والغرب". ومرة يراد به: "ذلك العلم الذي تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب." (الحاج, ساسي سالم، بيروت، صفحة ٢٠) .

ويرى الطيب بن إبراهيم أن الاستشراق لا يعتبر تاريخاً أو جغرافيا فقط، ولا إنسانيا أو ثقافة فحسب، وإنما هو مجموع ذلك كله، فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة. والحديث عن الاستشراق مرتبط ارتباطاً عضوياً وتكاملياً مع هذه العناصر الأربعة الأساسية، إذ لا بد له من مسافة زمنية ومساحة مكانية ونوع إنساني وإنتاج ثقافي وفكري، ويرى أن الشرق الذي اهتم الغرب بدراسته والتخصص في ثقافته وتراثه، ليس هو الشرق الجغرافي الطبيعي، وإنما هو "الشرق الهوية" وهو محور ما استهدفه علم الاستشراق ومصدر العناية والاهتمام، فهدف الاستشراق هو معرفة "الشرق الهوية والتاريخ "المتمثل في الإسلام والمسلمين (الطيب بن ابراهيم، ٢٠٠٤، صفحة ١٢).

وهناك من يعرف المستشرق بانه : "تطلق كلمة مستشرق بشيء من التجاوز على كل من يتخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق من قريب أو بعيد" (رضوان السيد، 2018، صفحة ٦٠) ويرى مالك بن نبي في مقال له تحت عنوان إنتاج المستشرقين يحدد مصطلح الاستشراق فيقول"إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية" (مالك بن نبي، 1969، صفحة 5)

مفهوم الاستشراق الفني ودوافع ظهوره : ظاهرة "الاستشراق" الفني ، من أكثر الظواهر الثقافية والتاريخية والسياسية، مدعاة للتأمل والدراسة، وإثارة للجدل، فهي ظاهرة "قديمة جديدة" لها من عمر الزمان قرون، ولما تنته "جدليتها" بعد. فلقد أعاد "الاستشراق الفني" طرح نفسه بقوة، كما أُعيدت صياغة الأسئلة المتعلقة به، وتسليط الأضواء عليه من خلال تواتر الأحداث والمؤتمرات والكتابات. (ناصر أحمد، 2014).

فن الاستشراق هو الفن الذي ينقل حضارة الشرق بعيون غربية ، مولعة ومهتم بالبحث ودراسة هذا الفن الاسلامي ، وبالطبع لا يقصد بالحضارة الشرقية حضارات الشرق الاوسط فحسب ، بل اتسع المصطلح ليشمل دول شرق اسيا وتركيا وشمال افريقيا (غانم, مؤمن، 2022، الصفحات 2-4) . شملت موضوعات النزعة الاستشراقية الفنية تسجيل غالب مظاهر الحياة في الشرق، من حياة السلاطين والأمراء والحكام (فواز نصرت توفيق، 2015، الصفحات 233-263) ، والحروب، ومعالم البيئة، والطبيعة، ورسوم الآثار ونقوشها، إلى مظاهر الحياة اليومية والأعياد والعادات والتقاليد، وأسواق العبيد، ومشاهد الطرب، فضلاً عن الانبهار بعمارة المساجد والأسبلة والبيوت، والسجاد، والبسط، والأزياء الشعبية. (ناصر أحمد، 2014) ، من اهم الجوانب الفنية التي ركز عليها الاستشراق الفني هو العمارة الاسلامية بكل جوانب سواء كانت عمارة الاسلامية بكل جوانب سواء كانت عمارة المدن او المساجد او غيرها ، حيث بذل المستشرقين الفنيون الغربيون جهودا خاصة لنقل هذه الفنون المعمارية ومدى تطورها واظهارها بالشكل الحقيقي امام العالم اجمع لانهم انفسهم كانوا منظرين بهذا الفن حيث كان فكرهم سابقا واعتقادهم ان المسلمين ليس لديهم اهتمامات فنية بالفن والجملة.

قد شكلت بلاد الشرق مصدرا جماليا ثريا للفنانين، لما وجدوه من مفردات تشكيلية ذات قيم جمالية فريدة، سواء في الموضوع أو في اللون والخط وملامس السطوح، التي تميزت بها الطبيعة الشرقية وآثارها.وقد استلهم الفنانون المستشرقون من هذا المناخ الشرقي إبداعاتهم، يتسابقون إلى التسجيل الدقيق لكل ما تراه العين، وقد اعتبروه تراثا تاريخيا وأثرا علميا جديرا بالبحث والتأمل والإبداع، وقد تميزت الشرق بالاختصاص الفني لما تميزت به من جمال الطبيعة، ومقوماتها الحضارية المتمثلة في التراث والآثار، كذلك ما حفلت به الحياة الشعبية وسيكولوجيا تركيب الأنماط البشرية والمتعددة في الأجناس والعرقيات. (نهلة فخر ندا، 2002، صفحة 160).

كما اهتم الاستشراق الفني كثيراً بفنون العمارة والمدن العربية الإسلامية ،القدس[1] ودمشق والقاهرة[2]، وكثّف الفنانون محاولات نقل جمالياتها وخصائصها المتميزة، والفريدة أحياناً، في لوحاتهم صور المسجد الأقصى، ومسجد عمر من مخيلته. ببروز الأنماط المعمارية الإسلامية من الأرابيسك والنقش والزخرفة الهندسية والألوان المزركشة في الفنون التطبيقية؛ بدت أحياء في باريس كأنها جزء من القسطنطينية.هناك ارتباط وثيق بين مصالح الغرب، والحركة الاستشراقية، واستمراره في دعم هذه الحركة يكشف عن مدى تشبثه بمصالحه في الشرق، والتي لا توجد مؤشرات في الأفق توحي بأنه على استعداد للتخلي عنها، بل تؤكد الشواهد استمرارها وتضخمها، وما دام الأمر كذلك فإن الحاجة إلى الاستشراق ستظل قائمة، بل ستزداد إلحاحاً (ناصر أحمد، 2014).

ومن أهم مجالات بحوث المستشرقين في التراث الإسلامي القرآن الكريم (خميس سبع الدليمي، 2010، الصفحات 86-99) و السيرة النبوية، الفقه الإسلامي، تاريخ العرب والمسلمين، علم الكلام، مصادر الفلسفة

([1]) القدس : يرجع تاريخ مدينة القدس إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، وهي تُعَدّ بذلك واحدةً من أقدم مدن العالم. وتدل الأسماء الكثيرة التي أطلقت عليها على عمق هذا التاريخ. وقد أطلقت عليها الشعوب والأمم التي سكنتها أسماء مختلفة، فالكنعانيون الذين سكنوها في الألف الثالثة قبل الميلاد أسموها (أورساليم)، وتعني مدينة السلام أو مدينة الإله ساليم. ومن هذه التسمية اشتُقّت كلمة (أورشليم) التي تُنطق بالعبرية يروشاليم، وقد ورد ذكرها في الإنجيل الذي أُنزل على سيدنا عيسى عليه السلام أكثر من 600 مرة، ثم عُرفت في العصر اليوناني باسم إيلياء. القدس عبر التاريخ.https://moja.pna

([2]) القاهرة : مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعزّ أبي تميم معدّ بن إسماعيل الملقّب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقّب بالقائم بن عبيد الله، وقيل سعيد الملقب بالمهدي، وكان السبب في استحداثها أن المعزّ أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة ٣٥٨ فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدّمت وذلك بعد موت كافور فأطاعه أهل مصر واشتراطوا عليه ألّا يساكنهم، ونزل تلقاء الشام بموضع القاهرة اليوم، وكان هذا الموضع اليوم تبرز إليه القوافل إلى الشام، وشرع فبنى فيه قصرا لمولاه المعزّ وبنى للجند حوله فانعمر ذلك الموضع فصار أعظم من مصر.ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج4/ص301.

الإسلامية ، الفنون الإسلامية الرسم و الموسيقى والخط. لقد اهتم المستشرقون بآثار المسلمين الفنية ومن أمثلة الدراسات التي برزت فيما يتعلق بالفن الإسلامي هناك أبحاث طرحت في مجال العمارة الإسلامية والرسم والنحت وفي الخط و الموسيقى وهي دراسات ألقت الضوء على الحضارة الإسلامية، لقد درس المستشرقون أشكال الفن الإسلامي سواء قبل الإسلام أو بعده و حقق بعضهم نجاحا كبيرا في التأثير على الحياة الثقافية و الفكرية في العالم الإسلامي فحين أخفق أكثريتهم حيث اتسمت دراساتهم تحت تأثير ثقافتهم وعقائدهم بالاضطراب وعدم الاتساق في البنية المنطقية والمنهجية اتجاه الفن الإسلامي (علي، 1999، صفحة 22،70،90).

ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى أسماء بعض المستشرقين الذين درسوا الفن العربي الإسلامي واهتمو ا به ، ففي فن التصوير نذكر المستشرق الإنجليزي توماس أرنولد و الباحث السويسري الألماني تيتوس بوركهارت . وفي الفن الزخرفي نشير إلى كتابات المستشرق الفرنسي جيول برجوان وفي فن الخط العربي يمكن أن نعود إلى دراسات المستشرق الانجليزي أرنولد جوزف توينبي .أما في فن الرقش العربي فقد قدم المستشرق الفرنسي اوليغ غربار في كتابه (تشكيل الفن الإسلامي) شروحات معمقة حول هذا الفن ، كما درس المستشرق السويسري ماكس فون برشيم فن الفسيفساء[3] (شاكر لعيبي، 1996، الصفحات 134-142) . وقدم المستشرق الاسكتلندي جورج هنري فارمر دراسات معمقة عن تاريخ الموسيقى الاسلامي (هنري جورج فارمر، 2010) .

يعتقد بعض من المستشرقين أن المسلمين لم يكن لهم أولوية في أي فن خاص ولم تكن لديهم أي ماض فني ولكنهم توصلوا إلى تشكيل أسلوب ذي عناصر مستعارة من الفنون الأجنبية ولاسيما الفن الفارسي والفن البيزنطي (شاكر لعيبي، 1996، صفحة 141)، ويستدلون على ذلك بأن العرب كانوا أهل بدو لا يعرفون إلا الهمجية الطليقة وخشونة العيش ولم تكن لهم القدرة على تأسيس خطاب جمالي خاص بهم في الفنون هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن العرب المسلمين الأوائل خرجوا من الجزيرة العربية خالي الوفاض إلا من شيء واحد وهو اللغة

([3]) فن الفسيفساء : الوان من الخزر يؤلف بعضها الى البعض ثم تركب في الحيطان البيوت من الداخل ، كانه نقش مصور واكثر من يتخذه اهل الشام والفسيفساء ليس بعربي او رومية والفسفسة بالكسر لغة في الفصفصة بالصاد للرطبة والصاد اعرب وهما معربتان فارسيتهما اسب ست. الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: جماعة من المختصين ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت، 2001، ج16ص335.

القوية الجميلة (مكداشي غازي، 1995، صفحة 17). لقد ظلت الأبحاث الإستشراقية حول الفن الإسلامي تتوالى منحصرة في هذه النقطة دون أن تلقي نظرة جديدة على الموضوع فقد جرى غالبا التصريح بأن الفن الإسلامي قد استمد نفسه في مراحله الأولى على الأقل من أقنومين خارجين بيزنطي يوناني كما يشير بابا دوبولو أو فارسي ساساني كما يذهب مؤرخ الفن الايراني اسد الله شيرفاني ، او من مزيج بيزنطي روماني ساساني، ليس هذا فحسب بل يكاد يتحول الشرق القديم في هذه الخطابات الأوربية والعربية إلى كيان تجريدي تعاني وحداته من تقوقع لا شفاء منه تبلورت عبره الثقافات والفنون الجميلة معزولة عن بعضها وهو ما لا تشهد عليها أية قطعة فنية أو منحوتة جداريه أو نقشة هندسية على حائط أو سجادة من ذلك الوقت (شاكر لعيبي، 1996، صفحة 135).

والجدير بالذكر أن بعض المستشرقين المتعصبين يعتبرون الفنون الاسلامية فن ساذج فهو ليس إلا صورة مشوشة للفنون البيزنطي والفنون الساساني السابقين على الإسلام من منطلق أن المسلمين لم يكونوا في الفنون إلا مقلدين ومستعرين وأنهم لم تكن لهم فن خاصة تستحق الذكر)كريستي اجاثا، توماس ارنولد، مارتين بريغر .p ,1984 , (112 ، منهم من تحدث بساطة عن الفن والابتكار حياة قريش لغياب الحس الفني منها ، وأن عرب ما قبل الإسلام لم يكن لديهم إلا أخشن الأفكار عن الفنون وأن بلاد العرب كانت تحتوي على فراغ فني يكاد يكون تاما وان الصفة العربية يجب إلا تستخدم لتعريف الفن العصر الإسلامي (صالح خرفي واخرون، 1985، صفحة 172)، ومنهم من نفى وجود فن قائم و إنه بالتأكيد لا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الثالث في المدينة المنورة ولا المؤمنون قد تصوروا ولو مرة واحدة وجود تعبير فني خاص بها فكل جمال العالم بالنسبة لهم يوجد في لغة القرآن الرائعة أو في شعر الجاهلية وليس لديهم أية تربية بالإحساس حتى يقدروا جمال الفنون و العمارة والرسم والموسيقى (مكداشي غازي، 1995، صفحة 17) .

ولعل أهم موقف يردده المستشرقون هو استحالة وجود عطاءات فنية سواء قبل الإسلام أو بعده حيث يتفق الكثير منهم في القول بأنه لم يكن للعرب فن خاص بهم يستحق الذكر ولكنهم عندما فتحو سوريا والعراق ومصر وايران

تبنوا الفنون الراقية في هذه البلاد وبدأ أسلوب إسلامي ناشئ تنمو تدريجيا مشتقا على الأخص من مصدرين فنين هما الفن البيزنطي والفن الساساني وكانت الآثار المسيحية الفن المسيحي في مصر وسوريا والعراق مصدرا من مصادر الفن الإسلامي في عهده الأول على الأقل)كريستي اجاثا، توماس ارنولد، مارتين بريغر .1984, pp , 111-112)

ومن المستشرقين الذين انتقدوا الفن الإسلامي المستشرق الفرنسي إرنست رينان (1823-1892) وكان من أغرب ما ذكره في هذا السياق أن الفنون ، فلقد افتقدها العرب أنفسهم، وحدها الموسيقى عرفت عند الساميين أما الرسم والنحت، فمنع دوما لبواعث دينية فواقعيتهم الساذجة لم تفسح مجال للخيال الذي هو شرط أساسي في هذين الفنين إن حماسة دينية في إتلاف الآثار الفنية يوضح ميل العرب لاعتبار المنحوتة ذاتها كائنا حيا حقيقيا (حشلافي أمحمد، 2022، صفحة 140).

المبحث الثاني/ تاريخ الموسيقى عند المسلمين و اهم الاثار المكتوبة عن هذا الجانب

من خلال ما ورد في المصادر التاريخية الاسلامية ان أول من اعتنى بالموسيقى وخصها بالبحث والتدوين فلاسفة اليونان، ولكن العرب في جاهليتهم لم يكونوا أقل اهتماما بالموسيقى لارتباط الشعر العربي بالبحور والإيقاعات الموسيقية، وتواصل الاهتمام بعد ظهور الإسلام يشهد على ذلك اهتمام الخلفاء بأصحاب المغنى والمعازف والشعراء، ونشاط حركة ترجمة تراث اليونان الموسيقي بالتزامن مع انبعاث حركة التصنيف الموسيقي العربي، وقد كان للموسيقى بين فنون الحضارة الإسلامية شأنا كبيرا، وكان ازدهارها بالأخص فى بغداد وقرطبة، حيث بلغت حضارة الإسلام ذروة العظمة والنضج. وكان ازدهارها فى عصر مبكر جداً منذ أواخر القرن الثانى للهجرة، فى ظل الدولة العباسية الفتية. وكان أول من كتب عن الموسيقى من المسلمين، الكندى والفارابى، وقد ترجمت كتبهما إلى اللاتينية منذ القرن الحادى عشر الميلادى. (عنان, محمد عبدالله، 1997، صفحة

ج515/5). وقد عرف ابن خلدون علم الموسيقى وهو معرفة نسب الأصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد وثمرته معرفة تلاحين الغناء. (ابن خلدون، 1981، صفحة ج1ص530).

ومع بداية ظهور الإسلام اختلف المفكرون والمؤرخون حول نظرة الإسلام إلى الموسيقى، فمنهم من قال إن الإسلام حرمها، ومنهم من قال وأثبت بالحجة والبرهان أن الإسلام يحل ممارستها في حدود، وشغل الخلفاء بالفتوحات والحروب لتثبيت دعائم الإسلام، وهنا تدخل الموسيقى حتى هذا الجانب في عملية قرع الطبول واصوات الابواق وحتى طريقة التكبير وصوته قبل واثناء وبعد المعركة كانت هي واحدة من انواع الفنون التي يمكن ان نسميها الفنون الحماسية القتالية فهذا يعني ان الموسيقى والفن لم تكن بعيدة عن الحياة العامة للناس، ولكن ظلت الموسيقى بعيدة عن التشجيع المادي والتأثير الأدبي، وفي عصر الخليفة عثمان بن عفان بدأت حياة العرب في التحول إلى الترف نظراً لعودة المحاربين في بعض الممالك المجاورة إلى ديارهم وما نقلوه من حضارة هذه الشعوب إلى موطنهم، فظهرت نهضة في العمارة، وحرصوا على أن تحوي بيوتهم وقصورهم مشاهير الموسيقيين، ومن ثم احتلت الموسيقى مكانتها الرفيعة في مجالسهم.ويعتبر العصر الأموي عصر علوم وفنون وفتوحات جغرافية وازدهار في بناء الدولة، وكان لابد للموسيقى والغناء من أن يحتلا مكانتهما في هذا الميدان الفني الفسيح، غير أن رعاية الخليفة للفنون، لم يمنع هجوم المتزمتين القائلين بالتحريم، لكن هذه الموجة لم تؤثر تأثيراً جوهرياً في موقف الخلافة من رعاية الموسيقى (هنري جورج فارمر، 1989، الصفحات 33-77).

يقول ابن خلدون: «لا تزال صناعة الغناء تتدرج إلى أن اكتملت أيام بني العباس» (ابن خلدون، 1981، صفحة ج1ص540) فقد ظلت الموسيقى العربية تتدرج في مدارج الرقي وتسير من حسن إلى أحسن، حتى اكتملت في العصر العباسي، وقد أطلق عليه العصر الذهبي للموسيقى العربية، وفي هذا العصر اتسعت المملكة الإسلامية وامتدت حدودها الجغرافية من المغرب إلى أوروبا، فاختلط العرب بالشعوب المجاورة والخاضعة لها، فكان لهذا الاختلاط تأثير عظيم على الإنتاج الفكري والموسيقي والعلمي (لغاص، 2022، صفحة ص1).

لم يجد المسلمون إذن غضاضة في الاهتمام بالموسيقى، وخصوصا عندما تصبح احدى طرق تهذيب النفس أو وسيلة لإظهار الفرح والسرور في المناسبات الاجتماعية، ويبدو أنهم لم ينظروا إليها بوصفها نشاطا ترفيهيا وإنما علما من العلوم، ومن أوائل من ذكر ذلك الخوارزمي وهو من أهل القرن الرابع في موسوعته (مفاتيح العلوم) التي أحصت العلوم في عصره علما علما، وعرف الموسيقى وقال ان معناه تأليف الألحان واللفظة يونانية وسمى المطرب ومؤلف الألحان : الموسيقور والموسيقار، حيث تناول علم الموسيقى من ثلاث فصول، الفصل الاول هي: في اسامي الالات اي الآلات وأسمائها وهي إحصاء دقيق وشرح للآلات الموسيقية في القرن الرابع، والفصل الثاني جوامع الموسيقى اي ما كتبه الحكماء حول الموسيقى، وأخيرا الفصل الثالث الإيقاعات المستعملة اي الإيقاعات الموسيقية والفروق بينها (محمد بن أحمد أبو عبد الله الخوارزمي، صفحة ص266،263،259).

وتحدث ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) في القرن التالي عن موقع علم الموسيقى بين العلوم، وأن العلوم عند أهل الديانات على ثلاثة أقسام: علم أعلى، وهو علم الدين الذي لا يجوز لأحد الكلام فيه بغير ما أوله الله في كتبه. وعلم أوسط، وهو معرفة علوم الدنيا التي يكون معرفة الشيء منها بمعرفة نظيره، ويستدل عليه بجنسه ونوعه، والفلاسفة يرون أن العلم الأوسط أربعة هي: الحساب والتنجيم والطب والموسيقى "ومعناه تأليف اللحون وتعديل الأصوات ورن الأنقار وأحكام صنوف الملاهي" وعلم أدنى، وهو علم لا للدنيا وللآخرة مثل الشعر والاشتغال به. يستفاد مما ذكره ابن عبد البر أن العرب صنفوا الموسيقى ضمن فئة العلم الأوسط واعتبروها فرع عن العلوم الرياضية، وظل هذا التصنيف سائدا حتى القرن الحادي عشر الهجري (ابو عمر يوسف بن ابن عبد البر، 1994، صفحة ج2ص590)، حيث تحدث حاجي خليفة عن علم الموسيقى باعتباره " علم رياضي" يبحث في: أحوال النغم من حيث الاتفاق والتنافر، وأحوال الأزمنة المتخللة بين النقرات من حيث الوزن وعدمه؛ ليُعرف كيفية تأليف اللحن. ويشتمل علم الموسيقى لدى خليفة على بحثين: أحوال النغم أو ما يسمى علم التأليف، والأزمنة أو ما يطلق عليه علم الإيقاع والغرض منه: حصول معرفة كيفية تأليف الألحان، وهو في عرفهم أنغام مختلفة الحدة، والثقل، رتبت ترتيبا ملائما (حاجي خليفة، 1943، صفحة ج2ص902)، وغاية علم الموسيقى

ليست المتعة وإنما هي "تأنيس الأرواح، والنفوس الناطقة، إلى عالم القدس، لا مجرد اللهو، والطرب" (حاجي خليفة، 1943، صفحة ج2ص903).

ويتصل بالموسيقى علم آخر هو "علم الآلات الموسيقارية العجيبة" يبحث في الآلات الموسيقية ويذكره صاحب (كشف الظنون) ضمن العلوم المتداولة في عصره، وهو علم يتعرف منه كيفية صنعها وتركيبها، وأورد فيه ثلاث مجموعات من الآلات الموسيقية : الطبول وآلات القرع من مثل: الكوس، والطبل، والنقارة، والدائرة. والمزامير: ومنها الناي، والسورنا، والنفير، والمثقال، والقوال، وآلة يقال له: بوري، ودودك. وذات الأوتار: ومنها الطنبور، والربابة، وآلة يقال لها: قبوز، وجنك، وغير ذلك. (حاجي خليفة، 1943، الصفحات ج1ص148-149)

كانت أهم خاصية ميزت تجربة الحضارة الإسلامية انها انسجمت وتناغمت مع ثقافات الامم الاخرى منذ أن بدأت خطواتها الأولى نحو تكوين الإمبراطورية العظيمة، أنها انفتحت بشكل متعطش على ثقافات الأمم الأخرى وفنونها وآدابها، استوعب العرب والمسلمون فنون الفرس وعلوم اليونان، واستقبلوا تجارب الحضارات وعصارة أفكارهم، صهروا كل هذا في قالب واحد جديد، ثم ضخوا فيه الروح الإسلامية بكل عنفوانها وفتوتها المتقدة، فأصبحت تلك الحالة الثقافية المبكرة حلقة وصل عالمية مزجت بين الثقافات، ثم أضافت عليها من فنون الإبداع الإسلامي ما فاق علوم الحضارات الأخرى قوة وأثراً وتجدداً، حتى نضج هذا النموذج الفريد الذي قدم نفسه منذ اللحظة الأولى باعتباره رسالة إنسانية عالمية، تتفاعل داخلها الثقافات وتزدهر الفنون بغض النظر عن أصولها وجذورها. فقد كان البحث عن الحكمة غاية تحرك العلماء، وهدفاً يسعى خلفه الولاة والسلاطين، وميداناً للتنافس بين المدن والإمارات. (محمد صالح المهدي، 2002، الصفحات ص 14-16).

بلغ نضج علوم الموسيقى في الحضارة الإسلامية أن أصبح أحد أهم العلوم التي لا بد للفيلسوف أن يحيط بها، وأن يفرد لها عناية واهتماماً، في ظل تلك الظاهرة البارزة من طائفة العلماء الموسوعيين الذين برعوا في علوم الطب والهندسة والفلك والرياضيات، والموسيقى أيضاً، كان علم الموسيقى من أرقى العلوم وأرفعها قدراً، يتداخل مع علوم الفلسفة والرياضيات والصوتيات واللغويات، ولذلك لا غرابة أن يقوم الفنان زرياب بثورة هائلة في فنون

أوروبا الموسيقية عبر البوابة الأندلسية، فأضاف الوتر الخامس للعود، واستخدم آلات موسيقية متعددة وطورها مثل: آلات الطنبور والشهرود والقيثارة والزهر والكنّارة والقانون والربابة والكمنجة والمزمار والسرناي والناي والشبابة والصفارة، وذلك خلاف الآلات الإيقاعية وآلات النفخ النحاسية. كما أسس أول معهد لتعليم الموسيقى في العالم بقرطبة «دار المدنيات»، ووضع القواعد المنهجية لاكتشاف الموهوبين، وطرق تعلمهم لحرفة الموسيقى (عبدالله الرشيد، 2020 ، صفحة ص1).

ازدهرت المؤلفات في علم الموسيقى حتى يندر أن تجد أي من المؤلفين والفلاسفة في تاريخ الحضارة الإسلامية لم يدل بدلوه في هذا الفن، وبلغت المصنفات في فنون الموسيقى وعلومها المئات من الكتب، وقدم الفيلسوف أبو يوسف الكندي رسائل مهمة، منها «رسالة في خبر تأليف الألحان» (العقيقي, نجيب، 1964، صفحة ج2 ص748)، وإليه ينسب أول تدوين للموسيقى بالأحرف الأبجدية، ويشهد على ذلك السلم الموسيقي الذي دونه في مخطوطته الموسيقية «المحفوظة في المتحف البريطاني»، وبحسب المخطوطة فقد ورد فيها سجل لحن مدون يضعه كتمرين ودرس أول للتلميذ الذي يتعلم الضرب على العود (سليم الحسني، 1999، صفحة ص317). حيث تعتبر هذه أقدم وثيقة موسيقية للحن مدون ليس عند المسلمين فقط بل في تاريخ العود. هذا الاختراع هو ما جعل باحثين يقولون، إن الجداول الموسيقية الحديثة مستمدة من الأبجدية العربية (سليم الحسني، 1999، صفحة ص369).

بعد الكندي جاء أبي نصر الفارابي فطور آلة الربابة، سلف عائلة الكمان، وقدم العود المثمن (عود الفارابي)، واخترع آلة القانون، حيث تشير الكثير من المصادر الاسلامية أن الفارابي هو من اخترع آلة القانون الموسيقية (محمد السيد المويحلي، 2019) ، و أن الفارابي وصل في علم الموسيقى وعملها إلى غاياتها وإتقانها، أنه صنع آلة غريبة يستمع منها إلى ألحان بديعة، تتحرك بها الانفعالات (ابن ابي اصيبعة، صفحة 504) ، وفي سير أعلام النبلاء يصفه الذهبي بشيخ الفلسفة، وقال: «إنه أول من اخترع آلة القانون». (شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي، 2006، صفحة ج12 32)كما ألف الفارابي كتباً عدة في الموسيقى، منها «كتاب الموسيقى

الكبير»، و«كتاب في إحصاء الإيقاع»، و«كلام في النقلة مضافاً إلى الإيقاع»، و«كلام في الموسيقى (سليم الحسني، 1999، صفحة ص335). ويذكر «إنه دخل على الملك سيف الدولة بن حمدان، وهو بزي الترك، وكان فيما يقال :يعرف سبعين لسانًا، وكان والده من أمراء الأتراك، فجلس في صدر المجلس، وأخذ يناظر العلماء في فنون، فعلا كلامه وبان فضله، وأنصتوا له، ثم إذا هو أبرع من يضرب بالعود، فأخرج عودًا من خريطة وشدّه ولعب به، ففرح كل أهل المجلس وضحكوا من الطرب، ثم غيِّر الضرب فنام كل من هناك حتى البوّاب فيما قيل، فقام وذهب» (شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي، 2006، صفحة ج12 33).

لكن أشهر كتبها الذي وصل إلينا هو «كتاب الموسيقى الكبير»، الذي تُرجم لأول مرة من اللغة العربية إلى العبرية في القرن الثاني عشر الميلادي، ومنها إلى اللاتينية. هذا الكتاب الضخم يعده كثيرون أهم مصنف عرفته البشرية في علم الموسيقى على الإطلاق، طوال تاريخ الإنسانية لا يوجد في علم الموسيقى كتاب أعظم ولا أشمل من (كتاب الموسيقى الكبير) للفارابي، عمل مذهل جبار، من أروع إنجازات الحضارة الإسلامية، ولايزال حتى اليوم هو أهم مرجع في المعاهد الموسيقية العالمية، سواء في السوربون أو نيويورك، وغيرها (العلوي رشيد، 2016).

مصنفات في علم الموسيقى: وهي مصنفات تتناول الموسيقى والعلوم المرتبطة بها كعلم اللحن وعلم الإيقاع، ومنها: (النغم والإيقاع) لـ إسحاق الموصلي (ت: 235هـ) و(مختصر فن النغمة) لثابت بن قرة (288 هـ) صاحب التآليف الموسيقية الفريدة، و(العود والملاهي) (وكتاب في الموسيقى) وكلاهما ليحيى بن علي المنجم، و(مختصر في فن الإيقاع) لأبي الوفاء البوزجاني من أهل القرن الرابع، و(رسالة في علم الأنغام) لشهاب الدين العجمي، و(الأدوار) لصفي الدين الأرموي (ت: 693هـ)، ورسالة في علم الموسيقى لصلاح الدين الصفدي (ت: 764هـ)، وكتاب (رسالة في تشريح آلات الصوت) لحنين بن إسحاق (بركات محمد مراد، 2014).

وكان المؤرخ الكبير أبو الحسن علي المسعودي صاحب تاريخ مروج الذهب، الشهير معاصراً أيضاً لأبي الفرج الأصبهاني وله ضمن كتابه التاريخي الكبير، فصل كبير عن الغناء العربي وتاريخه.ثم جاءت الفرقة الفلسفية

المسماه إخوان الصفا، ولها كتاب أو دراسة في الموسيقي، أما ابن سينا الفيلسوف فلم تكن الموسيقي علي إجادته لها، إلاّ جزءاً من مواهبه وأعماله ومؤلفاته. وتحتل كتابات بعض المتصوفة عن الغناء والموسيقي منزلة عالمية، وبخاصة ما كتبه الإمام الغزالي في كتابه آداب السماع والوجد وهو جزء من موسوعته الضخمة إحياء علوم الدين.ولصفي الدين عبد المؤمن الأرموي آخر الموسيقيين العظام في بغداد (ت: 1294م) كتب كثيرة في الغناء والموسيقي. ثم جاءت كتب المؤرخين المتأخرين في عصر الموسوعات بتخصيص سفر من تاريخهم لتاريخ الغناء والموسيقي كما فعل النويري في نهاية الأرب السفر الرابع115 (احمد تيمور باشا، 2022، الصفحات 115-117).

المبحث الثالث / طبيعة الموسيقى الاسلامية في نظرة المستشرقون

يشير المستشرق Stephen Blum الى المعنى الاوسع لمصطلح "المعرفة الموسيقية"، وهي تدل إلى كل من المعرفة بالفنون الموسيقية المنقولة من خلال الكلام والكتابة والمعرفة التي يتم تعلمها وتذكرها باللجوء إلى الإيقاع واللحن والحركة. وبالمعنى الدقيق للكلمة، فإن الفئة الأخيرة تشمل كل من المعرفة العملية للمغنين والعازفين والراقصين، والقيم والرؤى المقصود نقلها أو تحقيقها من خلال الشعر الغنائي والموسيقى الآلية والرقص. (STEPHEN BLUM, 2013, p. 103).

يرى المستشرق (Nielson) الى ان لو ألقيت نظرة الى الحالة الاجتماعية والثقافية للحضارة الإسلامية في عصورها المتعاقبة، خاصة في بغداد العباسية، وقرطبة الأموية، لوجدنا أن فنون الموسيقى والغناء قد شهدت ازدهاراً لم يسبق له مثيل على مر التاريخ، تطورت آلات الطرب والعزف، وانتعشت الألحان والمقامات، وتقدمت فنون الموسيقى وعلومها وآدابها حتى وصلت إلى مرحلة من النضج الفني، الذي سبغ بأثره على كافة أصقاع العالم، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه لم تشهد حضارة إنسانية على مر التاريخ، مثل ما حدث في الحضارة الإسلامية من

الازدهار الكبير في فنون الموسيقى وعلومها وآلاتها، محمولة على أحد أرقى فنون الأدب العالمية، وهو الشعر العربي الذي سجل منذ بواكيره الأولى في عصور العرب القديمة أرقى وأعذب الصور والقصائد الغزلية الرومانسية التي أمدت حركة الغناء والموسيقى بحرارة عاطفية جياشة، وذائقة إبداعية خلدت أثرها على مر العصور (Lisa Nielson, 2021, pp. 34-43).

تأثر ظهور الغناء والموسيقى بعوامل عدة منها ظهور الفرس بعد الفتوحات فغنوا بالطنابير[4] والمزامير والمعازف[5] والعيدان ، فسمع العرب ذلك فتأثروا فيهم، ولاسيما من خلال الجواري الفارسيات اللواتي دخلوا كجواري الحرب، وقد كان للمغنيين دوراً كبيرا في تطور الغناء والموسيقى لأنهم حملوا ذلك من خلال ثقافاتهم المتعددة.

اذا ذهبنا الى اعتبار الموسيقى خطابا فان ترجمة كل نص يدور في فلكها او حولها سيكون حتما على غاية من الاهمية ، خاصة ان المستشرقين كانوا بمثابة المشروع الاوروبي الممول لكتابة تاريخ الاسلامي محين يعتني بالحياة العامة وبالثقافة والتراث ، لقد اقدم الكتاب الشرقيين على ترجمة اعمال المستشرقين في مجال الموسيقي تبقى المحاولات مقتضبة اذا قارناها بعلوم اخرى ، وهذا يعود الى كثرة المراجع والكتابات الغربية في المواضيع في كل ما يتصل بالمشهد الموسيقي ، من بين المحاولات الجادة والحديثة التي اعترضتنا اثناء القيام بملامسة الاولى للموضوع هي كتابات المستشرق (البارون رودلوف ديرلنجي) التي قام بترجمة بعضها من اللسان الفرنسي الى اللغة العربية الاستاذ القدير (المنوبي السنوسي)، ونشر منها اجزاء في مجلة الاذاعة التونسية . كما تجدر الاشارة الى جهود الباحث (محمد الاسعد قريعة) الذي قام بترجمة عدد من الفصول الخاصة بكتاب (تاريخ الموسيقى

([4]) الطنابير: آلة وترية تتقارب مع العود في طريقة جذب الوتر بقطعة من العظم أريشة النسر , إلا أنها تختلف عن العود بصغر حجم الصندوق الصوتي البيضاوي الشكل , وبأن القبضة التي تشد عليها الأوتار تكون أطول وأقل سمكا من قبضة العود يشد علي الطنبور عادة وتران معدنيان , كما يثبت فوق أماكن العزف عالمات لتعيين مواضع عفق الاصابع علي الأوتا. الآلات الموسيقية في العصر الجاهلي https://www.du.edu.eg/upFilesCenter

([5]) المعازف : تسميات أطلقت عيها قديما علي آلات ذات الأوتار المطلقة , مثل آلات (القانون – السيتار – الليرا – الهارب – الجنك أو الصنج ،كانت المعازف لها خطوه بالغة لدي فطاحل الشعر العربي القديم , وتشير لأخبار الجاهلية إلي أن أول من صنع المعزفة ، دلال ابنة المك بن نوح عليه السلام , من السلالة السابعة لسيدنا آدم.الآلات الموسيقية في العصر الجاهلي ، https://www.du.edu.eg/upFilesCenter

العربية) في مجلة الحياة الموسيقية السورية بين سنتي 2008و 2009 . لقد قام نفس الباحث بتعريب بحث حول (الة شعبية من شمال افريقيا) للمستشرق هنري جورج فارمر، ومن جهة اخرى ، قام (عبد القادر ضليلي) بتعريب بحث انجزه (يانوش كرياني) حول المستشرق المجري بارتوك، الذي قام برحلة الى شمال افريقيا سنة 1913 قام من خلالها بدراسة التراث الشعبي لشمال افريقيا بما في ذلك الموسيقي ، وقد جاءت بعنوان (بيلا بارتوك والموسيقى العربية) . (الطرابلسي, علياء العربي، 2016، صفحة 86). ويراجع ايضا (احمد , 2012, ص679).

يختلف طابع الموسيقى الشرقية عن الغربية حيث أن الموسيقى الشرقية تحتوي مقاماتها على أبعاد لحنية غير شائعة الاستخدام في الموسيقى الغربية التقليدية، وتركيبات إيقاعية مثيرة بالاضافة إلى استخدام أرباع الاتوان التي تظهر في الموسيقى الغربية بشكل عام، و تتميز الموسيقى الشرقية أيضا بتغييرات مفاجئة في الموازين والايقاع واستخدام أبعاد كبيرة بين النغمة والتي تليها في بعض المقامات ، و تتميز الموسيقى الشرقية أيضا بكثرة استخدام الزخارف اللحنية والتي تستمر لبضع دقائق أحيانا عند بعض عازفي العود والالات الشرقية الاخرى. أن الموسيقى الشرقية تستند إلى نفس النغمات الغربية للسلم الكبير ولكن مع استخدام أبعاد لحنية أقل من الأبعاد الغربية المعتادة ، بالاضافة إلى استخدام مسارات لحنية كثيرة ومتنوعة تستطيع تكوين مقامات كثيرة جدا (A. T.) (Sinclair, 1907, p. 107).

أما فيما يتعلق بالموسيقى العربية، فيظهر الاستشراق الموسيقي بوضوح واحدة من خصائص العقلية الاستشراقية. إن الاستشراق الموسيقي لا يستخدم موسيقى الآخر ليقدم صورة ما عنه، بل إنه يستخدم تلك الموسيقى ليقدم الطريقة التي يتم وفقها تصور الآخر. وفي هذا السياق تناولت العديد من الأعمال الموسيقية موضوعات وتقنيات من الثقافة العربية. ولعل شخصية شهرزاد التي كانت عنواناً لعملين لكل من رافائيل و ريمسكي كورساكوف تمثل حالة نموذجية لهذا التراث. يشكل الاستشراق الموسيقي مساحة واسعة من تاريخ الموسيقى الغربية بحيث يتعذر الإحاطة بمراحله وأساليبه وتقنياته (حافظ, محمد، 2016). لكن الموسيقى لا تزال مقارنة مع الفنون الأخرى

مجالاً واعداً باستكشاف المزيد من آفاق التفاعل الحضاري بين الأمم. وفيما يخص الاستشراق تحديداً، تتميز الموسيقى بأنها مادة تستطيع اجتياز الحواجز اللغوية والثقافية بسهولة تفوق ما نجده في الفنون الأخرى. ولذلك فإن دراسة الاستشراق الموسيقي من وجهة نظر جديدة غير استشراقية تعتبر واحدة من المهمات أمام الموسيقيين والباحثين في بلاد الشرق عموماً الموسيقي (سليمان, علي محمد، 2009).

وقد علل بعض المستشرقين إعراض العرب عن الموسيقى المؤلفة بعجزهم عن التأليف الجمعي، ولكنا لا نرى رأيه لأن فلاسفة العرب نظروا إلى مناحي الحكمة نظرةً شاملة، والشمول من أسس التأليف الجمعي. ثم إن الإخباريين والمؤرخين يروون لنا أن الخلفاء كانوا يقيمون حفلاتٍ موسيقية، يشترك فيها مائة من العازفين والمغنين، فلا سبيل لنا أن نتهم العرب بأنهم لم يعمدوا إلى الموسيقى المؤلفة، حتى تقع إلينا أصواتهم وتلاحينهم مدونة فنتبصر فيها. ومما يؤسف عليه أن العرب لم يدونوا تلاحينهم، ولا سيما إذا علمنا أن الفرس كانوا يدونون ترانيمهم، وأن حكماء الإغريق أثبتوا ضبطا موسيقيا notesفي مؤلفاتهم التي اعتمد عليها المعلم الثاني وابن سينا. ولقد حاول بعض المستشرقين أن يعلل ذلك النقص بأقوال لا نراها سديدة؛ منها أن العرب كانوا يعدون صناعة الغناء منقصة؛ فلم يحملوا على ضبط تلاحينهم، تلك حال الموسيقى العربية منذ منشئها حتى اليوم، وإنك لترى أنها صبغت بصبغات غريبة عن جوهرها مرارا، وانتقلت من طور إلى طور، وزيد فيها وحذف منها، فكيف لا يرضى الناس بأن تظل مطردة السعي في طريقها ان الموسيقى تنقسم إلى قسمين: أحدهما فني، والآخر ابتداعي، أما القسم الفني فعلم يشمل قياس الأبعاد والمسافات والمقادير، وتحديد طبقات الآلات، وتعيين طريقة العزف عليها أو النفخ فيها أو النقر بها.وأما القسم الابتداعي فخاص بالتلحين بين تأليف الأصوات بعضها إلى بعض، وبين تركيب النغمات بعضها في بعض (احمد تيمور باشا، 2022، الصفحات 155-156).

ولكن لهنري فارمر راي اخر في هذا المجال والذي يعتبر من القامات العلمية المرموقة، وصاحب الأيادي البيضاء على موسيقى الاسلامية، وواحد ممن أسهموا في التعريف بالمنجز الإبداعي للموسيقى الاسلامي في أوروبا، موثقاً جميع مؤلفاته بالدلائل والبراهين العلمية التي لا تقبل الشك. ولاقى من جراء ذلك الكثير من النقد

والتجريح من قبل من صعقته هذه الحقائق التي بثها عبر كتبه ومؤلفاته القيمة التي قاربت المائة مؤلف، توزعت على مدى نصف قرن، وكانت وافية ومعمقة في دراسة التأريخ الإبداعي لموسيقانا العربية عبر تطور مراحلها التاريخية. لم يترك هذا المستشرق باباً أو نظرية أو إشارة تتعلق بخزين وعلوم ومنجز الموسيقى العربية إلا وبحث به، وبعمق ودراية معرفية وقراءات متعددة حتى باللغة العربية الأم، ليخلص إلى نتائج وحقائق علمية غيّرت وجه ومسار الاستشراق في الموسيقى العربية، المستشرق هنري فارمر قام بالبحث والارتحال في موسيقات المشرق وهو الأكاديمي البارز، الذي قدم محاضرات علمية على درجة كبيرة من العمق والأهمية، كان هذا المستشرق وحيداً في مساره العلمي الذي غير وجه الاستشراق الموسيقي، فها هو يحقق الكثير من المخطوطات والكتب الموسيقية النادرة، بعد أن بذل جهودا جبارة في البحث والسفر والارتحال الدائم نحو جامعات الغرب ومراكز البحوث فيها، منقبا عن كل شاردة وواردة فيما يتعلق بموسيقى العربية، إنصافا للحق والمعرفة ولا شيء سواها، ولا يزال كتابه المهم حول تاريخ الموسيقى العربية إلى القرن الثالث عشر، مرجعا هاما وأساسيا، لطلاب ومؤرخي وباحثي الموسيقى العربية، عبر عصورها المختلفة، وهو الذي كان على دراية ومعرفة بكتابات الفلاسفة القدماء بدءاً من الكندي والسرخسي وبني موسى وثابت بن قرة وزكريا الرازي وصولا الى قسطا بن لوقا والفارابي وجماعة إخوان الصفا والشيخ الرئيس ابن سينا وابن باجة وغيرهم، (هنري جورج فارمر، 1989، الصفحات 92-102 .127-129)، ويصف احد الباحثين الاسلاميين (فارمر) بانه عقد مقارنات ومقاربات علمية ما بين هؤلاء الفلاسفة وبين ما كان يكتبه الأوروبيون في علوم الموسيقى ليخلص ويبين بالدلائل والبراهين على مكانة وتقدم هؤلاء الفلاسفة والعلماء العرب المسلمين على أقرانهم في الغرب (الاحمد, علي، 2020).

ولم يقتصر الأمر على هذا الارتحال العلمي نحو مصادر ومخطوطات الموسيقى العربية التي قضى هذا المستشرق نصف حياته وهو يدرسها ويبحث فيها، فكان كتابه القيم والرائع عن "الحقائق التاريخية للتأثير الموسيقي العربي" وفيه ثبت لأهم المؤلفات والنظريات والعلوم الموسيقية العربية التي تركت بصماتها المضيئة في أوروبا. ومن بين مؤلفاته الغزيرة نذكر: أدلة على التأثير العربي في نظرية الموسيقى، المخطوطات الموسيقية

العربية في المكتبة البودلية، التأثير الروحي للموسيقى من مصادر عربية، تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي، الحقائق التاريخية للتأثير الموسيقي العربي، تركيب العود العربي والعود الفارسي في العصور الوسطى، مصادر الموسيقى العربية، المقامات العربية القديمة، والعديد من البحوث والدراسات التي كتبها هذا المستشرق الذي كان ولا يزال الصديق الوفي للموسيقى العربية ، لكثير من المعلومات ينظر، (هنري جورج فارمر، 1989).

اشار المستشرقون الى ان الشعوب المتاخمة لحوض البحر الأبيض المتوسط قد ورثوا عددا كبيرا من أنواع الآلات الموسيقية المختلفة من الثقافات القديمة في الشرق الأدنى، فضلا عن ثقافات اليونان القديمة وروما، ومن هذه الآلات الموسيقية : الأبواق، والناي، والمزامير، والأجراس، والصنوج، والمزامير، ومجموعة متنوعة من آلات الإيقاع. ومن الجدير بالذكر أن هذا توريث يفتقد إلى نوعين من الآلات الموسيقية التي هيمنت على الموسيقى في العصور الوسطى ثم على موسيقى عصر النهضة الأوروبية: الأول هو "العود العربي"، والثاني هو عائلة الآلات الوترية المقوسة بأكملها. إن تفضيل المجتمع الإسلامي للعود قصير العنق كأداة أساسية بدلا من القيثارة اليونانية البيزنطية أو القيثارة الإيرانية ، "حدد مسار – السمة الرئيسية – للفن والموسيقى البلاطية في الإسلام وكذلك في عصر النهضة الأوروبي". إن انتشار العود العربي ووصول الآلات الوترية المقوسة لاحقا أعاد تشكيل المشهد الصوتي لكامل منطقة البحر الأبيض المتوسط بشكل جذري ويمثل انفصالا مهما عن الثقافات الموسيقية في أواخر العصور القديمة(Dwight F. Reynolds, 2021, p. 105) .

المبحث الرابع / اهتمام المستشرقين بالموسيقى الاسلامية في العصر العباسي الاول

يشير المستشرقون الى ان الموسيقى في العصور الأولى للإسلام، كانت تعتبر فرعا من فروع الفلسفة والرياضيات. وكان الكندي(185هـ/805 – 256 هـ/873) بالرغم من عبقريته الفلسفية والرياضية، هو أول من وضع نظريات في الموسيقى. واقترح عزفا تفصيليا للعود، وناقش الدلالات الكونية للموسيقى. وباستخدامه للتعليق

الأبجدي لثمن العود، وانه تجاوز إنجاز الموسيقيين اليونانيين. وكان الكندي أيضا أول من أدرك القيمة العلاجية للموسيقى. فقد كشف أنه حاول علاج صبي مصاب بالشلل الرباعي بالعلاج الموسيقي. وقد ترك خمسة عشر أطروحة، لكن خمسة فقط منها كانت عن الموسيقى، وفي أحدها لأول مرة استخدمت كلمة "موسيقى" في عنوان احد كتبه. وتبع الكندي الكثير من العلماء الذين تعاملوا مع الموسيقى كفرع من فروع الرياضيات، أو التخصص الفلسفي .ومن هؤلاء كان الفارابي (260هـ - 339 هـ / 874 م – 950 م) هو العالم البارز التالي في التسلسل الزمني بعد الكندي. لقد منحته حياته في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب، والمعروف عن هذا الحاكم بحبه للشعر والموسيقى، وهذا اعطت الفارابي فرصة لتطوير مهاراته الموسيقية ونظريته. يظهر من خلال تعريفه الموسيقى قوة فهمه العميق لهذا الفن " : يصدر الإنسان والحيوان، تحت تأثير غرائزهما، أصواتا تعبر عن عواطفهما، كما يمكن أن تكون عاطفة الفرح أو الخوف. يعبر الصوت البشري عن تنوع أكبر(الحزن والحنان والغضب (Chief Editor, 2004, pp. 2-3)).

وتحتل الموسيقى الاسلامية في القرون الوسطى ، في تاريخ هذا الفن ، موضعا بين الفن البيزنطي وفن عصر النهضة الحديثة في اوربا الغربية. ونستطيع ان نلمح في هذا الفن الاسلامي التطور المنطقي للتشابه الصوتي homophony عند الشعوب السامية القديمة ، والاغريق ، والبزنطيين . وربما وصلت موسيقى الاصوات المتشابهة الى اسمى صور التنظيم على ايدي المسلمين في العصور الوسطى ، وليس من البعيد ان ياتي الترقي نحو توليف الانغام المختلفة harmony عند اوروبا الغربية من الاسلام (هنري جورج فارمر، 1989، الصفحات 4-5).

يطلق المستشرق فارمر على العصر العباسي الاول بالعصر الذهبي ، ولكن يرى ان اثر الامم الاخرى على الموسيقى الاسلامي لم يظهر بشكل سريع بالرغم من ان تاثير هذه الامم على الجوانب الاخرى طهر سريعا ولاسيما الجانب الفني ، وربما كان السبب هو تكوين الموسيقيين طبقة خاصة متميزة في المجتمع ، وكانت طبقة

ضيقة جدا ومحافظة بسبب عزلتها . ويرى فارمر ان جميع موسيقى العصر الذهبي تقريبا كانوا عربا، بالجنس او بالمولد ، ومعظمهم من الحجاز ، موطن الفن العربي (هنري جورج فارمر، 2010، صفحة 109).

ومع تطور الدين الاسلامي وبشكل مستمر ولاسيما في القرنين السابع والثامن ادى الى التصادم مع التقاليد القديمة في شبه الجزيرة العربية والديانات السماوية الأخرى. ولكن مع استمرار الدول الإسلامية توسعها في القرون اللاحقة (التاسع والعاشر والحادي عشر) ولاسيما في العصر العباسي الاول ، والانفتاح الكبير للمسلمين في العديد من المجالات شهدت ايضا الموسيقى تطورا وملحوظا، وتوسعت ممارستها بشكل كبير. وتطورت الأداء والمهارة الموسيقية الى معايير أعلى في القرنين التاسع والعاشر مع زيادة الطلب على الموسيقيين البراعين من النخبة الماهرة في التقنية الموسيقيية. وأصبحت البلاط أكثر إسرافا في مجال ترفيهات ، وأدى هذا الامر الى رعاية بشكل اكثر من قبل الطبقات العليا والمتوسطة في المجتمع الاسلامي بهذا الفن وإلى تأسيس نهضة موسيقية قوية (Lisa Nielson, 2021, pp. 38-39)).

اهتم الخلفاء العباسيين بالجانب الفني ولاسيما الموسيقى، ونوه فارمر الى ان بالرغم من الخليفة ابو العباس السفاح كان طاغية وجبارا ، الى انه شجع الفنون . وقاده اهتمامه بفارس وخراسان اللتين لم تتصارع فيهما الموسيقى والاسلام ، الى حب الفن ، فاحيا اجمل تقاليد ملوك فارس القديمة من الساسانيين ، الذين لم يقصر الخليفة في تقليدهم في حمياة الموسيقى (هنري جورج فارمر، 2010، صفحة 110) .

وكذلك في العصر العباسي ذلك العصر الذهبي للموسيقى والأدب والشعر فقد سمت فيه الموسيقى سموا عظيما وارتفعت إلى ذروة المجد، وزادت مقاماتها وطرائق إيقاعها حتى تعددت في اللحن الواحد وكثرت الآلات وتنوعت وكثر استعمالها وأصبح العربي يفخر بأنه موسيقي حتى أن أبناء النبلاء انخرطوا في سلكها،كان لعناية الخلفاء بهذا الفن الأثر الكبير، فقد كانوا يكرمون المغنين، ويجزلون لهم العطاء، ويفاضلون بينهم، ويتخذونهم من الندماء، ولا يفارقونهم أبدا ، وكان المغني إن عظمت منزلته عند الخليفة استدعاه متى شاء، وصار قريبا منه، وبلغ في الخلفاء أنهم كانوا يقصدون المغنيين في بيوتهم ، كان لعناية الخلفاء بهذا الفن الأثر الكبير، فقد كانوا يكرمون

المغنين، ويجزلون لهم العطاء، ويفاضلون بينهم، ويتخذونهم من الندماء، ولا يفارقونهم أبدا، وكان المغني إن عظمت منزلته عند الخليفة استدعاه متى شاء، وصار قريبا منه، وبلغ في الخلفاء أنهم كانوا يقصدون المغنيين في بيوتهم، وقاموا بتعليم أبنائهم الغناء، ويحاولونه بأنفسهم . (هنري جورج فارمر، 2010، الصفحات 118-121).

يشير المستشرقون الى ان الفن الموسيقى عند المسلمين اصبح واحدا من الثقافات الدبلوماسية والاجتماعية واصبح هناك اشخاص مسؤولين عن هذه الثقافات يقومون بتنظيمها اثناء وصول المبعوثين والدبلوماسيين خصوصا الاوروبيين البلاط العباسي ، حيث تبنتها الخلافة، بدءا من الأمويين ومن ثم استمرت بالتطور في العصر العباسي، أصبحت الترفيهات الموسيقية مرتبط بالخليفة والطبقات العليا في الدولة والمجتمع واصبحت جزءا لا يتجزأ من ثقافة البلاط. وفي الوقت نفسه، ونتيجة لعامل الاختلاط مع الامم الاخرى اصبحت العلماء من غير العرب و الكتب والعبيد والالات الموسيقية تنتشر في جميع أنحاء المراكز الحضرية في الدول الإسلامية. ولقد تم تبني أساليب جديدة من الغناء والأغاني والأنماط اللحنية والإيقاعية وتم دمجها في الممارسات الموسيقية القائمة في هذا العصر. كما ادى الى توسيع الإمكانات الموسيقية والموسيقى، وسرعان ما أصبحت وسائل الترفيه الباذخة و مكلفة في البلاط، محل النزاع والخلاف ، بما في ذلك مجالس الخمر، والإماء المغنيات، والأغنية، مما أدى إلى نشوء مناقشات بين المسلمين حول مكانة الموسيقى ودورها في المجتمع. (Lisa Nielson, 2021, p. 35).

ونوه فارمر الى ان الخليفة المنصور كان اعظم خلفاء العباسيين واستولى في عهده البرامكة على الوظائف ادارية عالية وكان لهم دورا هاما في نشر الفنون ، وخاصة الموسيقى في العصر الذهبي ، وعندما اسس المنصور مدينة بغداد سنة 155هـ/762م لم تصبح عاصمة الامبراطورية ومركز العالم الشرقي فحسب ، ولكن اصبح موطن الفن والادب والعلم بل جميع انواع النشاط الفكري ، حتى بلغت روعتها وفخامتها مبلغ الخرافات . مما جذبت المفكرين من جميع انحاء، كما جذبت الكثير من الشعراء والموسيقيين الذين سرعان ما اسبغوا الروعة والجمال على الخلافة.

ويقال ان المنصور كان لا يتذوق الجمال الموسيقى . وكان (حكم الوادي) الموسيقى الاول ، على الرغم من كون مواهبه حديث بغداد ، لا يستطيع المنصور ان يرى في غنائه شيئا من مهارة غير انه مهر في انتزاع الهبات من مشجعيه. ولكن المنصور لم يفرض كراهيته للموسيقى او عدم عنايته الشخصية بها على غيره ،اذ نرى اشراف بغداد ، من امثال اناء عم الخليفة ، وابني سليمان بن علي ، وابنه المهدي ، وابن اخيه محمد ابن ابي العباس ، جميعهم يتحرقون شوقا لرعاية الموسيقى والموسيقيين (Henry George Farmar , 1929, pp. 92-93) .

وكان المهدي (159هـ /775-169هـ/785م) مغرما غراما خاصا بالموسيقى ، وكان بلاطه في قصره الجديد مزدحما بالموسيقين ، ومن بينهم ، حكم الوادي ، وسياط ، وابراهيم الموصلي ، ويزيد حوراء . وفي نفس الوقت ، لم يكن يسمح لابنيه الهادي وهارون بالاشتغال بالموسقى، وعاقب موسيقيين بارزين لدخولهما قصر الاميرين مخالفين اوامره . بالرغم من كل ذلك الا ان عرف عن المهدي كان يزينه الموسيقى والادب والفلسفة . وكان المهدي نفسه مغرما بالغناء ، ويقول كما يروي فارمر ، ويقول ابن خلكان عنه ، كان احسن الناس صوتا . ويذكر فارمر ان موسى الهادي حكم لمدة قصيرة ولكن عند ارتقائه الخلافة استدعى الموسيقيين اللذين عاقبهما ابوه لدخولهما قصره وهو امير ، وجعلهما موسيقى البلاط ، وهما ابراهيم الموصلي وابن جامع . وكان يحبهما هما وحكم الوادي حبا خاصا ، وكان لهذا الخليفة ابن يسمى عبد الله ، انه كان مغن مجيد وعازف على العود (هنري جورج فارمر، 2010، الصفحات 111-112) ، ويشير Nielson من خلال اشارته الى رواية للمؤرخ الطبري لعهد الخليفة العباسي الرابع الهادي، تتعلق بموسيقيين مشهورين لتوضيح تفضيلات الهادي الموسيقية. ففي عام 171هـ/787م، يستشهد بقصة يعلق على التنافس بين كبار الموسيقيين في ايام هذه الخليفة وهم ابن جامع وإبراهيم الموصلي، اللذين أعيدا إلى البلاط وحصلا على مكافأة سخية من الهادي عندما أصبح خليفة. وربما كان الهادي يفضل ابتكارات ابن جامع، مقارنة بإبراهيم الموصلي والاخرين ويبدوا انه كان يفتقر إلى الرقي اللازم لتقدير النهج وكفاءة الموسيقيين ، والتفاصيل التي توفرها هذه الرواية الواحدة تشير إلى أن شخصية الهادي ربما لا تكون قوية للغاية في هذا المجال (Lisa Nielson, 2021, pp. 117-118).

وجمع الرشيد بين المغنين المتعصبين للعهد القديم وهم إبراهيم الموصلي وابنه إسحق، وبين نصراء التجديد أمثال إبراهيم بن جامع، وكان من عناية الخلفاء بالمغنيين أنهم أسقطوا الكلفة عنهم، وكانوا يزورونهم في منازلهم، ويخصصون لهم أياما معينة في الأسبوع يستمتعون فيها الى الموسيقى مع عائلاتهم، حتى أقبل بعضهم على تعلم الغناء والبراعة فيه. ظهرت عنايتهم الشديدة أيضاً من خلال تعليمهم للجواري إضافة إلى وجود القيان اللاتي أظهرن براعة في الجمال والأنوثة والأدب والصوت الجميل والعزف البارع، وبالتالي تطور هذا الفن، لاسيما مع ظهور الألحان الخاصة فلكل مغن لحن خاص به أو أكثر من لحن، يضع فيه الكثير من الأصوات، إضافة إلى ترقية الآلات الموسيقية وتطويرها (هنري جورج فارمر، 2005، الصفحات مج 1 ص51-52). وكان هارون الرشيد يقرب الموسيقيين الكبار اليه ومن هولاء الموسيقي الشهير إبراهيم الموصلي (125-88 هـ /742-804 م)، والد إسحاق الموصلي (Lisa Nielson, 2021, p. 45). يذكر فارمر ان الخليفة هارون الرشيد هو الخليفة الذي اصبح اسمه مالوفا لا في الشرق وحده ، بل في الغرب ايضا . وكثيرا ما اطيل الكلام في وصف فخامة قصوره في بغداد ، والانبار ، والرقة . وكان بلاطه ، المركز الذي يتزاحم عليه المفكرون والعلماء من جميع الانحاء ، والذي تلاقي فيه البلاغة، والشعر، والتاريخ ،والفقه ،والعلم ،والطب ،والموسيقى ،والفنون ايضا ، اهتماما كبيرا وكريما . وتصور صفحات (الف ليلة وليلة) الساحرة هارونا تصويرا يوافق هذه الصورة تمام الموافقة . ولابد ان مجموعة المواهب الموسيقية التي اجتمعت في بلاطه لقيت الملايين من الاموال المنفقة عليها . ونجده يشترك في الحفلات الموسيقية في البلاط ، مع اخيه احمد . ويذكر فارمر ان الامين كان رجل لهو ويقال انه كان يقضي كل وقته مع الموسيقيين والقيان . وكان يجمع القيان لجمالهن من جميع انحاء الامبراطورية ، وكانت حفلاته من اروع الحفلات واكثرها تكاليف (هنري جورج فارمر، 2010، الصفحات 112-113) . وانه كان يراعي الفنون وكان اسحاق الموصلي ومخارق وعلوية من المشهورين الذين تلقوا هباته الجزيلة . كما رعي عمه ، الامير ابراهيم ابن المهدي ، الذي كان من ابرع موسيقيي عصره. وكان لمواهب عمه سحر خاص في نفسه (Lisa Nielson, 2021, p. 45) ، وقد وجد الامين الراحة والسلوى في اغاني ابراهيم في ايامه الاخيرة ، وجيش المامون يحاصر

بغداد وهو جالس على ضفاف دجلة ، يستمتع الى صوت قينته المحبوبة ضعفاء . وكان ابنه عبدالله موسيقيا بارعا (هنري جورج فارمر، 2010، الصفحات 112-113).

وفي عهد الخليفة المامون(204-208هـ/819-823م) لم يرضى بسماع اية نغمة من الموسيقى، ولم يسمح باقتراب اي موسيقي منه ، والى هذا المدى بلغ منه الغضب من خيانة عمه الموسيقى ابراهيم الذي اعلن نفسه خليفة في بغداد قبل مجيء المامون ، وقد هزت هذه الخطوة المسلمين المتزمتين لان ابراهيم اشتغل علانية بالموسيقى . ويقال ان اول من مزق هذا السكون محمد بن الحارث ، الذي سمح له بالدخول على الخليفة . ولكن السكون دام عشرين شهرا فقط ، وان اول موسيقى استمع له الخليفة هو قريبه ابو عيسى بن هارون الموهوب . ولما ارتفع الحظر صدح القصر المامواني المشهور بالاصوات والالات. وظهر اسحاق الموصلي ، ومخارق ، وعلوية ، ومحمد بن الحارث ، وعمرو بن بانة ، واحمد بن صدقة ، وعقيد. وكان لتشجيع المامون العلوم الاغريقية ذا اهمية كبيرة للثقافة الموسيقية والعلم بشكل العام . ومن خلال تاسيسه لمؤسسة بيت الحكمة ترجمت الكثير من العلوم من الاغريقية ، ومنها بشكل الاخص دراسة الموسيقى . اما الخليفة المعتصم(218-228هـ/833-842م) فكان يعادل المامون حبا للفنون والعلوم ، فشجع المترجمين من الاغريقية والسريانية تشجيعا خاصا . ومد يد الصداقة للفيلسوف الاسلامي المشهور والعالم الموسيقي ، الكندي. الذي درست كتاباته قرون. وعندما تحول الخليفة الى سامراء ، وبنى قصرا فخما ، وحوى القصر فناني العصر الموسيقيين ، وكان في مقدمتهم اسحاق الموصلي . ولقي عم الخليفة ، الامير ابراهيم بن المهدي الحب والاعجاب في بلاطه . ومن الموسيقيين الاخرين الذين اغدق عليهم هباته ، وهم احمد بن يحيى المكي ، و زرزور الكبير ، و محمد بن عمرو الرومي (Henry George Farmar , 1929, pp. 95-96).

وقد أقيمت المجالس الغنائية في قصور الخلفاء وأصحاب المقامات العليا، واشتهرت خاصة في عهد المتوكل، والواثق، والمقتدر، وقد تكون هذه المجالس في الأعياد أو المناسبات مثل أول يوم في الخلافة. كما كانت الجلسات الموسيقية تعقد في قصور الخلفاء، كانت أيضا في بيوت الأمراء والوزراء، ولم تكن تقل روعة من حيث

البذخ والإسراف، وكان يحضرها الناس من مختلف طبقاتهم (هنري جورج فارمر، 2010، الصفحات 31-34) ، أقبل على هذا الفن أبناء الخلفاء، وعلية القوم يتعلمونه ويتقنونه، ويؤلفون فيه الأصوات والألحان، وكان أشهرهم إبراهيم ابن المهدي، وأخته علية، وكان إبراهيم يعد من كبار المغنيين في عصره وله أصوات، إضافة إلى عبد الله بن طاهر، وأبو دلف العجلي قائد المأمون (Lisa Nielson, 2021, p. 96) ، والخليفة الواثق كان من أحذق الخلفاء بل من الموسيقيين المحترفين أنفسهم بالغناء والعزف على العود، وقد قال في إسحاق الموصلي: ما غناني إسحاق قط إلا ظننت أنه قد زيد لي في ملكي. وإسحاق هذا هو أول من عني بإثبات قواعد الموسيقى العربية ونظرياتها بعد يونس الأكوي وجاء بعده الخليل بن احمد فصنف كتاب (النغم والإيقاع Dwight F.) (Reynolds, 2021, pp. 28-29). واشار فارمر الى الخليفة الواثق ايضا وقال عنه انه اول خليفة عباسي اهتم بالموسيقى وهو اول موسيقي حقيقي. ويشهد حماد بن اسحاق الموصلي بانه اعلم الخلفاء بهذا الفن ، وانه كان مغنيا بارعا وعازفا ماهرا على العود. وقد لقي الفن من تشجيع والكرم في بلاطه ما يجعل المرء يظن انه تحول الى معهد للموسيقى على راسه اسحاق الموصلي ، بدلا من كونه مجلسا لامير المؤمنين . بل كان هارون ابن الخليفة موسيقيا موهوبا وعازفا لامعا . وقد لقي الفن من التشجيع والكرم في بلاطه ما يجعل المرء يظن أنه تحول إلى معهد للموسيقى على رأسه اسحق الموصلي، بدلا من كونه مجلسا لأمير المؤمنين. ومن الموسيقيين الكبار في السن في بلاطه، اسحاق الموصلي ، ومخارق، وعلوية ، ومحمد بن الحارث ، وعمرو بن بانة . وتقدم الواثق بروح المذهب العقلي الذي بداه المامون الى الامام ، وشجع الفن والادب كل تشجيع . وبوفاته عام 847م انتهى العصر الاول من العصر العباسي المعروف ب العصر للاسلام الذهبي في كافة المجالات ، والذي تعتبر حضارة اوربا (كما يقول فارمر) في ذلك العصر الى جانبه مجرد همجية (هنري جورج فارمر، 2010، الصفحات 115-116).

ونوه المستشرقون الى موضوع في غاية من الاهمية وهي ان من المرجح ان يكون الاشخاص المهتمين بالموسيقى في البداية كانوا من اصل غير عربي ، اي (اعجمي) ، مثال على ذلك الموسيقيين إبراهيم وإسحاق الموصلي من

اصل فارسي. وإذا كان الموسيقي من عنصر عربي، فانه كان يواجه صعوبات كبيرة ، بالرغم من ذلك فكان هناك عددا من العرب قد اشتغلوا في مجال الموسيقي ، بما في ذلك من طبقة النبلاء. على سبيل المثال، كان الأخ غير الشقيق لهارون الرشيد، إبراهيم بن المهدي (162–224هـ/779–839 م)، كان موسيقيا بارعا ومنافسا لإسحاق الموصلي. وعلى الرغم من أن شخصيات بارزة من العرب قد اهتموا بالموسيقى وكانوا يتعرضون للانتقاد ، إلا أن مكانتهم ورتبتهم وفرت لهم الحماية لم يستطيع احد المساس بهم (Lisa Nielson, 2021, p. 62.76).

كان العصر العباسي الذي امتد من133هـ/750م إلى656هـ/1258م، عصر الإنجازات الثقافية والفنية العظيمة في العالم الإسلامي. لعبت الموسيقى دورا مهما في هذا العصر، مع تطور أنماط موسيقية جديدة ورعاية الموسيقى من قبل الخلفاء العباسيين. تميزت موسيقى العصر العباسي باستخدام آلات جديدة،كما تأثرت موسيقى هذا العصر بموسيقى الإمبراطورية البيزنطية وبلاد فارس والهند، وتميزت بالتناغمات المعقدة والألحان المعقدة واستخدام الأساليب مثل المقام الذي لا يزال يستخدم في الموسيقى العربية حتى اليوم. بالإضافة إلى ذلك، شهد العصر العباسي تطور أشكال جديدة من الموسيقى، بما في ذلك النسيب (نوع من القصائد السردية المصحوبة بالموسيقى) والتقاسيم (مقطوعات ارتجالية للعود). بشكل عام، كانت موسيقى العصر العباسي متطورة للغاية ومتنوعة، مما يعكس الإنجازات الثقافية والفنية لهذه الفترة المهمة في التاريخ الإسلامي. (Lisa Nielson, 2021, pp. 51–53).

ومع انتشار استخدام أسماء الآلات الموسيقية من لغة إلى أخرى، فقد نجد الى حد كبير أن نفس الاسم قد نسخ بطرق مختلفة . ولا تقدم سوى القليل من المصادر التي تعود إلى العصور الوسطى أوصافا مفصلة بما يكفي لكي نتأكد بدقة من الآلة الموسيقية التي يتم تحديدها. ونتيجة لذلك، فإن العديد من التعريفات للآلات الموسيقية الموجودة في المصادر الاولية في العصور الوسطى قد تم إجراؤها لاحقا من قبل كتاب اللاحقين في ضوء التصنيفات العلمية اللاحقة، حيث أن القليل جدا من هذه المصادر تقدم تسميات أو تعليقات توضيحية تحدد

الآلات المصورة. في معظم الحالات، لا يمكننا ببساطة أن نكون متأكدين مما كان الموسيقيون في ذلك العصر ليطلقوا التسمية على الآلة التي بين ايديهم وهم يعزفون عليها. ويزيد من صعوبة تحديد الآلات الموسيقية القديمة والعصور الوسطى أن الآلات الموسيقية لم تصنع بأحجام تقليدية، ولم تكن النغمات موحدة. وغالبا ما كانت الآلات الموسيقية التي تحمل نفس الاسم تختلف اختلافا كبيرا في الحجم والشكل والبناء، كما هي الحال، على سبيل المثال، مع العود في الشرق الأوسط الحديث. حتى أن شخصيات متأخرة مثل مارتن أجريكولا[6](1486-1556) لاحظت أن تلحين الجيد لا يمكن ضمانه إلا إذا تم صنع مجموعة من الآلات في نفس الوقت، من قبل نفس الصانع. وعلى الرغم من هذه التحذيرات، فإن الأدلة الوثائقية والتصويرية غنية جدا، وعند تحليلها بعناية، فإنها تقدم صورة رائعة الآلات وأدواتها في العصور الوسطى (Dwight F. Reynolds, 2021, p. 106) .

نتائج البحث:

وصل الباحث من خلال دراسة فن الموسيقى في العصر العباسي الاول عند المستشرقين الى جملة من استنتاجات اهمها:

– شكل بلاد الشرق مصدرا فنيا جميلا غنيا للابداعات المختلفة بكل مجالات الفن وفروعها .ثريا للفنانين المستشرقين، لما تميزت بها من جمال الطبيعة الشرقية وآثارها ولا سيما في المجال الفني.وقد استلهم الفنانون

(6) مارتن أجريكولا : من مواليد مدينة Schwiebus, Silesia في بولندا ، عمل رئيس اساقفة ماغديبورغ كان ملحنا ومعلما وكاتبا في مجال الموسيقى وهو من اعلام الموسيقى الكلاسيكية الغربية ولديه الكثير من الاطروحات عن نظرية الموسيقى.
https://www.britannica.com/biography/Martin-Agricola

المستشرقون من هذا المناخ الشرقي إبداعاتهم، يتسابقون إلى التسجيل الدقيق لكل ما تراه العين، وقد اعتبروه تراثا تاريخيا وأثرا علميا جديرا بالبحث والتأمل والإبداع، وقد تميزت الشرق بالاختصاص الفني لما تميزت به من مقومات الحضارية المتمثلة في التراث والآثار.

– ومن أهم مجالات بحوث المستشرقين في التراث الإسلامي الفنون الإسلامية الرسم و الموسيقى والخط. لقد اهتم المستشرقون بآثار المسلمين الفنية ومن أمثلة الدراسات التي برزت فيما يتعلق بالفن الإسلامي هناك أبحاث طرحت في مجال الرسم والنحت وفي الخط و الموسيقى وهي دراسات ألقت الضوء على الحضارة الإسلامية، لقد درس المستشرقون أشكال الفن الإسلامي سواء قبل الإسلام أو بعده و حقق بعضهم نجاحا كبيرا في التأثير على الحياة الثقافية و الفكرية في العالم الإسلامي فحين أخفق أكثريتهم حيث اتسمت دراساتهم تحت تأثير ثقافتهم وعقائدهم بالاضطراب وعدم الاتساق في البنية المنطقية والمنهجية اتجاه الفن الإسلامي.

– يرى المستشرقون ان الحضارة الإسلامية في عصورها المتعاقبة، خاصة في بغداد العباسية شهدت فيها فنون الموسيقى والغناء ازدهاراً لم يسبق له مثيل على مر التاريخ، تطورت آلات الطرب والعزف، وانتعشت الألحان والمقامات، وتقدمت فنون الموسيقى وعلومها وآدابها حتى وصلت إلى مرحلة من النضج الفني.

– من وجه نظر المستشرقين فان ظهور الغناء والموسيقى عند المسلمين تأثر بعوامل عدة منها ظهور الفرس بعد الفتوحات فغنوا بالعيدان والمزامير والطنابير والمعازف، فسمع العرب ذلك فتأثروا فيهم، ولاسيما من خلال الجواري الفارسيات اللواتي دخلوا كجواري الحرب، وقد كان للمغنيين دوراً كبيرا في تطور الغناء والموسيقى لأنهم حملوا ذلك من خلال ثقافاتهم المتعددة.

– ان المستشرقين كانوا بمثابة المشروع الاوروبي الممول لكتابة تاريخ الاسلامي محين يعتني بالحياة العامة وبالثقافة والتراث ، لقد اقدم الكتاب الشرقيين على ترجمة اعمال المستشرقين في مجال الموسيقي تبقى المحاولات مقتضبة اذا قارناها بعلوم اخرى ، وهذا يعود الى كثرة المراجع والكتابات الغربية في المواضيع في كل ما يتصل بالمشهد الموسيقي .

– المستشرقون أسهموا في دراسات وافية ومعمقة في دراسة التأريخ الإبداعي لموسيقى العربية عبر تطور مراحلها التاريخية. لم يترك المستشرقون باباً أو نظرية أو إشارة تتعلق بخزين وعلوم ومنجز الموسيقى العربية إلا وبحثوا بها، وبعمق ودراية معرفية وقراءات متعددة حتى باللغة العربية الأم، ليخلصوا إلى نتائج وحقائق علمية غيرت وجه ومسار الاستشراق في الموسيقى العربية، ومنهم من قام بالبحث والارتحال في موسيقات المشرق وقدموا محاضرات علمية على درجة كبيرة من العمق والأهمية، حققوا الكثير من المخطوطات والكتب الموسيقية النادرة.

– ويرى المستشرقون ان الخلفاء العباسيين اهتموا بالجانب الفني ولاسيما الموسيقى، ان بالرغم من بعض الخلفاء كانوا متعصبين طاغين وجباريين ، الى انهم شجعوا الفنون . وقاد اهتمامهم بمناطق الفارس وخراسان اللتين لم تتصارع فيهما الموسيقى والاسلام ، الى حب الفن ، فاحيا اجمل تقاليد ملوك فارس القديمة من الساسانيين ، الذين لم يقصر الخلفاء في تقليدهم في حمياة الموسيقى.واطلقوا على العصر العباسي الاول بالعصر الذهبي للموسيقى والأدب والشعر فقد سمت فيه الموسيقى سموا عظيما وارتفعت إلى ذروة المجد، وزادت مقاماتها وطرائق إيقاعها حتى تعددت في اللحن الواحد وكثرت الآلات وتنوعت وكثر استعمالها وأصبح العربي يفخر بأنه موسيقي حتى أن أبناء النبلاء انخرطوا في سلكها،كان لعناية الخلفاء بهذا الفن الأثر الكبير.فقد كانوا يكرمون المغنين، ويجزلون لهم العطاء، ويفاضلون بينهم، ويتخذونهم من الندماء .

– ومن خلال البحث توصل الباحث الى ان المستشرقين كانوا على دراية واسعة بالآلات الموسيقية المستخدمة في العصر العباسي ، مثل المزمار، والناي، والرباب، والعود، والطنبور، والرق، والطبل، والمعزفة، والكلارنيت، وغيرها من الأدوات، وتم استخدام مجموعة متنوعة من الآلات الموسيقية ، بما في ذلك: العود: آلة وترية ذات رقبة طويلة، يتم العزف عليها عن طريق النتف على الأوتار. وكانت العود آلة شعبية عند المسلمين خلال هذه الفترة الزمنية. ويرون ان العصر العباسي هو عصر الإنجازات الثقافية والفنية العظيمة في العالم الإسلامي. لعبت الموسيقى دورا مهما في هذا العصر، مع تطور أنماط موسيقية جديدة ورعاية الموسيقى من قبل

الخلفاء العباسيين. تميزت موسيقى العصر العباسي باستخدام آلات جديدة،كما تأثرت موسيقى هذا العصر بموسيقى الإمبراطورية البيزنطية وبلاد فارس والهند، وتميزت بالتناغمات المعقدة والألحان المعقدة واستخدام الأساليب مثل المقام الذي لا يزال يستخدم في الموسيقى العربية حتى اليوم.

– فالخلاصة الأساسية التي يكشف من خلال البحث تتركز في مدى الاحترام والإعجاب الذي حظيت به الثقافات الشرقية الإسلامية في العصر العباسي عند المستشرقين ، ومدى التأثيرات التي تركها الفن الإسلامي ولاسيما الموسيقى الإسلامية على أسلوب الحياة في الفن والثقافة الغربية.

قائمة المصادر والمراجع

ابة عمر يوسف بن ابن عبد البر. (1994). جامع بيان العلم وفضله (أبو الأشبال الزهيري .Vol ,.ed .(2الرياض: دار ابن الجوزي.

ابن ابي اصيبعة. (بلا تاريخ). عيون انباء. بيروت: دار مكتبة الحياة.

ابن خلدون. (1981). مقدمة ابن خلدون (المجلد 1). (سهيل زكار، المحرر) بيروت: دار الفكر.

ابن عبد الجليل, عبد العزيز. (3 1, 2021). حوار مع المؤلف الموسيقي الفرنسي أوليفَيه ميسيان حول طريقته في التأليف (بتصرف). تم الاسترداد من الموسيقى العربية : https://www.arabmusicmagazine.com/item/1131-2021-01-03-10-48-14

احمد تيمور باشا. (2022). الموسيقى والغناء عند العرب. يورك هاوس : مؤسسة هنداوي.

اسامة, محمد. (7 4, 2020). الآخر في عين نفسه: أثر الاستشراق على موسيقى الشرق. تم الاسترداد من اضاءات/https://www.ida2at.com/how-orientalism-affected-oriental-music :

الاحمد, علي. (19 5, 2020). المستشرق هنري فارمر وتأريخ الإبداع الموسيقي العربي. تم الاسترداد من معكمhttps://maakom.com/article/almstshrk-hnry-farmr-otarykh- a -alaarby:

الامين,عبد الله محمد;(١٩٩٧). الاستشراق في السيرة النبوية.القاهرة: المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

البازغي, سعد. (25 10, 2017). فنون في مرايا الاستشراق. تم الاسترداد من الشرق الاوسط : https://aawsat.com/home/article/1062946

الحاج, ساسي سالم. (بيروت). نقد الخطاب الاستشراق. ٢٠٠٢: دار المدار الاسلامي.

الخولي, سمحة. (1992). القومية في موسيقا القرن العشرين. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب.

السباعي البيومي. (1937). تاريخ الادب العربي في العصر العباسي. القاهرة : مطبعة العلوم.

الطرابلسي,علياء العربي(2016).علم موسيقى العربية قراءؤ في فكر بعض المستشرقين.مجلة الرافد، .86

الطيب بن ابراهيم. (٢٠٠٤). الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه الخاصة في الجزائر. الجزائر: دار المنابع للنشر و التوزيع.

العقيقي, نجيب. (1964). المستشرقون. القاهرة: دار المعارف.

العلوي رشيد. (16 3, 2016). منزلة الموسيقى العربية في فلسفة الفارابي. تم الاسترداد من صحيفة الشرق الاوسط594031https://aawsat.com/home/article/ :

انور محمود الزناتي. (10-12-2012). دوافع الاستشراق. تم الاسترداد من https://www.alukah.net/culture/0/47623//

بورتنوي, ج. (2017). الفيلسوف والفن الموسيقى. مؤسسة الهنداوي.

ترمانيني, خالد. (16 12, 2005). الإستشراق في الموسيقى الكلاسيكية الحديثة. تم الاسترداد من https://www.khaledtrm.net/?p=165

حاجي خليفة. (1943). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. (محمد شرف الدين يالتقايا، المحرر) إسطنبول: وكالة المعارف.

حسين, اصف;. (1413). مسار الفكري للاستشراق. مجلة جامعة الامام محمد بن السعود الاسلامية، 7، 566-592.

د. عبدالعزيز بن سعد الدغيثر. (2016/8/8). الاستشراق والمستشرقون: نظرة تحليلية. تم الاسترداد من https://www.alukah.net/culture/0/106453/ /

رضوان السيد(2018) المستشرقون الالمان النشوء والتاثير والمصائر.بيروت:دار المدار الاسلامي.

رودي بارت. (2011). الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية. (مصطفى ماهر، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ريتشارد سوذرن. (1984). صورة الاسلام في اوربا في العصور الوسطى. (ا. رضوان (.Trans , بيروت: معهد الانماء العربي.

ساسي سالم الحاج. (2002). نقد خطاب الاستشراقي. بيروت: دار المدار الاسلامي.

سليم الحسني. (1999). الف اختراع و اختراع التثراث الاسلامي في عالمنا . لندن: مؤسسة العلوم والتكنلوجيا و الحضارة.

سليمان, علي محمد. (24 2, 2009). الاستشراق الموسيقي. تم الاسترداد من الثورة : http://archive.thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=322047512200902240585 0

شكري النجار؛. (1985). "لِمَ الاهتمام بالاستشراق. مجلة الفكر العربي، العدد 31، 60.

شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي. (2006). سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث.

ضيف, شوقي. (1966). تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول. القاهرة : دار المعارف.

عبد الله محمد الامين النعيم (1997)الاستشراق في السيرة النبوية.فيرجينيا المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

عبد المتعال الجبيري. (1995). الاستشراق وجه للاستعمار الفكري. القاهرة: مكتبة وهبة.

عبدالله الرشيد. (6 نوفمبر , 2020). الموسيقى في الحضارة الإسلامية.. رسالة إنسانية. تم الاسترداد من https://www.okaz.com.sa/articles/authors/2047306

عبدالله محمد الامين. (1997) الاستشراق في السيرة النبوية. فرجينيا: المعهد العلمي للفكر الاسلامي

عفاف صبرة. (1985). المستشرقون و مشكلات الحضارة. القاهرة: دار النهضة العربية.

عنان, محمد عبدالله. (1997). كتاب دولة الاسلام في الاندلس (المجلد 5). القاهرة: مكتبة الخانجي.

لغاص, م. (2022, 8/31 الثلاثاء). نشأة الموسيقى وتطورها Retrieved from .الموضوع : https://mawdoo3.com/

مالك بن نبي(1969). انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي المعاصر.بيروت: دار الارشاد.

محمد السيد المويحلي(21 5, 2019)الموسيقى في الاسلام.تم الاسترداد من https://ar.wikisource.org/wiki/

محمد بن أحمد أبو عبد الله الخوارزمي(بلا تاريخ) مفاتيح العلوم(ابراهيم الايباري، المحرر)دار الكتاب العربي.

محمد صالح المهدي(2002)مكانة الموسيقى في الحضارة الاسلامية. لندن:مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي.

محمد عبد المنعم خفاجي. (4-5, 1989). حركة الاستشراق. مجلة المنهل، 471، 199.

محمد علي حسين الصغير. (١٩٩٠). المستشرقون والدراسات القرانية . بيروت: دار المؤرخ العربي.

محمود حمدي زقزوق.(١٩٩٧).الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري.القاهرة:دار المعارف.

محمود محمد شاكر. (1997). رسالى الى طريق ثقافتنا . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمود مصطفى(1937) الادب العربي وتاريخه العصر العباسي.القاهرة:ط مصطفى الباب الحلبي

مصطفى السباعي. (د.ت). الاستشراق ولمستشرقون مالهم وما عليهم . دار الوراق للنشر والتوزيع.

مليحة رحمة الله. (29 6, 2017). مكتبة النور. تم الاسترداد من كتاب الغناء والموسيقى والمجالس الاجتماعية فى العصر العباسيhttps://www.noor-book.com :

هنري جورج فارمر. (2010). تاريخ الموسيقى العربية. (حسين نصار، المترجمون) القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

خميس سبع الدليمي , موقف المستشرقين في القراءات القرآنية , مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية , 2010, المجلد 5, العدد 2, الصفحات 86-99.

د. سامان حسين احمد , روجير بيكون ومكانته في تاريخ الفكر الاوروبي , مجلة جامعة كركوك للدراساتالانسانية 2012 , المجلد 7, العدد 3عدد خاص بمؤتمر كلية التربية, الصفحات 672-682.

53. خميس سبع الدليمي , موقف المستشرقين في القراءات القرآنية , مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية , 2010, المجلد 5, العدد 2, الصفحات 86-99.

54. د. سامان حسين احمد , روجير بيكون ومكانته في تاريخ الفكر الاوروبي , مجلة جامعة كركوك للدراساتالانسانية 2012 , المجلد 7, العدد 3عدد خاص بمؤتمر كلية التربية, الصفحات 672.

Claude Cahen. (1982). Introduction à l’histoire du monde musulman médiéval — VIIe -XVe siècle — Méthodologie et éléments de bibliographie. Paris: A. Maisonneuve, .

Lisa Nielson. (2021). Music and Musicians in the Medieval Islamicate World. London : I.B. TAURIS.